واذا وطي بلدا كان ذلك دابه الى ان يجيبه اهلها فيضع عليهم الجزية
والخراج واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة
فمشوا الى الاحنف بن قيس وشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم
الا ليلتان فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم
في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم فحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه عشرة الاف
في السلاح وامر عليهم مسلم بن عبيس وكان شجاعا دينا فخرج بهم فلما صار بموضع
يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر
فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل في المعركة ابن عبيس وهو امير على اهل البصرة وقتل
نافع بن الازرق ايضا فتعجب الناس من قتل الرئيسين ثم امر عليهم ربيعة وعاد القتال
فانهزم البصريون وتبعهم الخوارج فالقوا انفسهم في دجيل فغرق منهم
خلق كثير اكثرهم من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة

ترى من جاء ينظر في دجيل • شيوخ الازد طافية لحاها •

وقلق اهل البصرة لذلك ودخل في قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك
اذ ورد المهلب بن ابي صفرة متوجها الى خراسان وقد كتب له عبد الله بن
الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف لوجوه اهل البصرة
والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي على خراسان
وما كنت لادع امر امير المؤمنين عبد الله بن الزبير فاتفق اهل البصرة مع
الاحنف على ان يفتعلوا كتابا على ابن الزبير يامره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه
اما بعد فان الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا
من المسلمين وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وقد كنت عهدت اليك على خراسان
ووجهتك وقد رايت انك تتولى قتال الخوارج فان الاجر فيه اعظم من اجر
مسيرك الى خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله ما اسير اليهم حتى تجعلوا
لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من
شئت فاجابوه الى ذلك بعد طاعة من بني تميم فجددها عليهم المهلب وسار الى
الخوارج فكان عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب

والمصيبتان قرينتا الاعرابي فتتابع الناس منهزمين على اثره

فلم يقل شيا

فلم يقل شيا واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال
الراي والمطاولة فابكى العيون واقام الحرس وخندق ولم يزل الجند على مصافهم
والناس على راياتهم واخماسهم فكانت الازارقة اذا ارادوا ان يبيتوا المهلب وجدوا
امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبئة حسنة وخرج الخوارج على مثل ذلك الا انهم
احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان
الى الاهواز فجاوا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى الناس فاشتد القتال
وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج على الناس شدة منكرة فاجفل
الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس
الي الي عباد الله فثابت اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف فلما
نظر الى من اجتمع اليه رضي جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله
تعالى يكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر على الجمع القليل
فيظهرون ولعمري انكم الان لجماعة ارضى وانتم والله اهل الصبر وفرسان
المصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم ولو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت
على كل امرئ منكم الا اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو معسكرهم فانهم
الان امنوا وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقتلوا منهم ثم اقبل بهم زحفا
فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب قد صار بهم في جانب العسكر في السلاح
فجعل الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يثخنه ثم يضربه
بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماحوز وضرب الله وجوه اصحابه
واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان واصبهان ثم
ولي مصعب بن الزبير العراق ورجع اليه المهلب فقاتل معه المختار بن ابي عبيد
الى ان قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل يتعاد بهم القتال ويراوحهم وهو مع
ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ والتيقظ الى ان مضت مدة طويلة
وفي الخوارج قتل مصعب بن الزبير امير العراق واستيلاء عبد الملك بن مروان
قبل ان يصل المهلب واصحابه فنادوهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام
هدى ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين

عسكرهم فاستقبلوا ابنهم عبيد الله بن الماحوز واصحابه وعليهم

Copyright © King Saud University